تخلَّف عن رسول الله ﷺ ، فذكر القصة ونزول توبته ، قال :

« فدخلتُ المسجد فإذا رسول الله ﷺ جالسٌ حول الناس ، فقام إليَّ طلحة بن عبيد الله يهرولُ حتى صافحني وهنَّأني ، والله ما قام إليَّ رجل من المهاجرين غيره ، قال : فكان كعب لا ينساها لطلحة »[1] .

فإذا ثبت أن الجميل لا يُنسى ، فالقبيح كذلك ، إلا أنه يُستحبُّ الاجتهاد في إزالة أثر القبيح من القلب ، وعلاج ذلك :

أن يكون بالعفو والصفح ، وللعفو محلاّن : أحدهما رؤية الثواب للعافي ، والثاني شكر من جعل هذا في مرتبة من يعفو ، وذلك في منزلة من يهفوه ، ومن كمال العفو حصول الرضا ، وذلك بمحو ما في القلب ، وههنا علاجٌ أدقُّ من هذا : وهو أن يرى الإنسان أن الذي سلَّط عليه لأذاه ، إنما هو بذنب منه ، أو لتكفير خطأ ، أو لرفع درجة ، أو لاختباره في صبر ، وثم علاج أدقُّ من هذا :

وهو أن يرى الأشياء من المقدِّر .

* * *

سبقك بها عكاشة :

روى ابن أبي الدنيا عن حُصين قال : كنّا جلوساً مع سعيد بن جُبير ذات غداة ، فقال لنا : أيُّكم رأى الكوكب الذي انقضَّ البارحة ؟ قال : قلت : أنا ، قال : ثم استدركت نفسي فقلت : إن سهري لم يكن في صلاة ، ولكن لدغني عقرب فسهرت ، فقال سعيد بن جُبير : كيف

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأحمد .

صنعت ؟ قلت : إني استرقيت ، قال : وما حملك على ذلك ؟ قلت : حديث حدَّثناه الشَّعبي ، قال : فما حدَّثكم ؟ قال : قلت : حدَّثنا الشَّعبي عن بريدة بن حصيب الأسلمي أنه قال : لا رقية إلا من عين أو حُمَّة ، فقال سعيد بن جُبير : قد أحسن من انتهى إلى ما سمع ، ولقد حدَّثنا ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال :

« عُرضت عليَّ الأمم ، فرأيت النبي يمرُّ ومعه الرهط ، والنبي يمرُّ ومعه الثلاثة ، والنبي يمرُّ ومعه الرجل الواحد ، والنبي يمرُّ وليس معه أحد ، إلى أن رُفع إليَّ سوادٌ عظيم ، فقلت : هذه أمتي ، قيل : ليس بأمتك ، هذا موسى وقومه ، إلى أن رُفع إليَّ سواد عظيم سدَّ الأفق ، فقيل : هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب » ، قال : ثم دخل النَّبي ﷺ ، فخضنا في أولئك السبعين ، وجعلنا نقول : من الذين يدخلون الجنة بغير حساب ، أهم الذين صحبوا النَّبي ﷺ ؟ أم هُمُ الذين وُلدوا في الإسلام ولم يُشركوا بالله شيئاً ؟ إلى أن خرج النَّبي ﷺ فقال : « ما هذا الذي كنتم تخوضون فيه » ؟ فأخبروه ، فقال : « هُمُ الذين لا يسترقون ولا يكتوون ، وعلى ربهم يتوكلون » ، فقام عكاشة بن محصن فقال : أنا منهم يارسول الله ؟ قال : « أنت منهم » ، وقام رجل آخر من المهاجرين فقال : أنا منهم ؟ قال : « سبقك بها عكاشة »[1] .

* * *

(١) حديث صحيح ، رواه البخاري ومسلم ، والترمذي ، والإمام أحمد ، والحاكم في مستدركه ، والبغوي في شرح السُّنَّة ، والطبراني ، وأبو يعلى .